كلية الآداب واللغات

قسم الفنون

السنة الثانية ليسانس، دراسات سينمائية/ السداسي الثالث

مقياس: نظرية السينما

المحاضرة رقم 03 بعنوان:

" الو اقعية التعبيرية وتحليل الفيلم عند سيغفريد كراكاور"

ربما لا نجد مشهدا فكريا أكثر تأثيرا من إسهامات زيغفريد كراكاور، الذي قدّم في كتابه "نظرية الفيلم: Theory of film " عددا من المقولات الجوهرية التي أسست للنظرية الواقعية في السينما.

يُظهر كراكاور موقفا نقديا تجاه الأفلام الانطباعية، فعلى الرغم من اعترافه بوجود اتجاه تكويني يمكن تتبعه منذ تجارب جورج ميليه الأولى، إلا أنه يعدّ السينما الانطباعية خروجا عن جوهر الجماليات السينمائية.

وتقوم فرضيته الجمالية الأساسية على أن الفيلم هو في جوهره امتداد طبيعي للتصوير الفوتوغرافي، إذ يشترك معه في القدرة على تسجيل العالم المرئي كما هو .فالفوتوغرافيا والسينما، بخلاف الفنون الأخرى، تميلان إلى الحفاظ على خامة الواقع دون تشويه، حيث يكون تدخل الفنان فيهما محدودا إلى حدّ كبير.

ويتقاطع كراكاور في ذلك مع فكرة أرسطو التي ترى في الفن محاكاة للطبيعة، غير أنه يؤكد أن الفنانين

في الفنون الأخرى لا يقدمون سوى محاكاة عامة للطبيعة، بينما تمتلك السينما قدرة خاصة على استحضار الواقع ذاته في صورته المادية والحسية.

وبالتالي، تُعد نظرية الناقد والمنظر السينمائي الألماني سيغفريد كراكاور احدى أبرز الأسس الفكرية للواقعية في تاريخ الفكر السينمائي. إذ ينطلق كراكاور من فرضية أساسية مفادها أن جوهر السينما وغايتها الجمالية القصوى يكمنان في تسجيل وكشف الواقع المادي الذي يحيط بنا. هذه الوظيفة التسجيلية ليست مجرد وسيلة، بل هي الهدف الأصيل الذي يميز السينما عن الفنون الأخرى، مثل الرسم أو الأدب.

1. الأولوية الجمالية للتسجيل والكشف:

يؤكد كراكاور أن جوهر السينما يكمن في قدرتها على تسجيل الواقع المادي كما هو من خلال أدواتها الميكانيكية التي تتيح لها التقاط تدفق الحياة وتفاصيل العالم بطريقة لا يستطيع أي فن آخر مجاراتها. فالكاميرا، في نظره، تمتلك طاقة فريدة على خلاص الواقع، أي إنقاذه من النسيان عبر الكشف عن الجوانب الخفية التي لا يدركها الوعي اليومي، وإحياء الأشياء البسيطة والمألوفة بمنحها حضورا بصريا جديدا. كما يدعو إلى تصوير العالم في حالته الطبيعية، دون تزيين أو اختيار انتقائي، لأن الجمال الحقيقي يتجلى في عفوية الحياة وتلقائيتها، لا في الصنعة أو التجميل المصطنع.

2. أهمية المصادفة والعناصر العابرة:

يشدد كراكاور على أن السينما الواقعية ينبغي أن تفسح المجال أمام المصادفة واللحظات العفوية التي لا يمكن التحكم بها أو التخطيط لها مسبقا، لأنها تمثل جوهر الحياة الحقيقي وتعبّر عن تدفقها الطبيعي. فالفيلم الواقعي، في نظره، لا يجب أن يفرض نظاما صارما على الواقع، بل أن يتقبّل عشوائيته وتلقائيته كما هي دون تقييد أو تصنّع. كما أن هدف السينما ليس مجرد نسخ الواقع، بل كشف الملمس المادي للأشياء

وإبراز حضورها الحسي؛ كالمباني والوجوه والضوء والفضاءات الطبيعية، بما يُعيد للمشاهد إحساسه العميق بالعالم المادي المحيط به ويجعله يكتشف جمال البساطة وصدق الوجود اليومي.

3. معارضة الشكلانية والمبالغة الفنية:

يعارض كراكاور بشدة الاتجاه الشكلاني في السينما الذي يُفرط في استخدام التقنيات الفنية كالمونتاج المعقد أو الزوايا غير الواقعية، لأن ذلك – في نظره – يُبعد الفيلم عن وظيفته الأساسية وهي الكشف عن الواقع .فهو يحذر من الفن المصطنع الذي يفرض على الصورة معاني رمزية أو فكرية مجردة، مما يؤدي إلى تشويه المادة الفيلمية وفقدانها لصدقها البصري. ويرى أن المونتاج، رغم ضرورته التقنية والجمالية، يجب أن يُستخدم باعتدال ليظل في خدمة تدفق الواقع وكشفه، لا أن يتحول إلى وسيلة لتقطيعه أو إخضاعه لرؤية ذاتية أو أدبية تُفقده طبيعته الأصلية.

4. المخرج المستجيب للو اقع:

يرى كراكاور أن المخرج الحقيقي هو من يستجيب للواقع ولا يفرض نفسه عليه، إذ إن الإبداع السينمائي في جوهره لا يقوم على السيطرة أو التوجيه المسبق، بل على الإصغاء للعالم كما هو .لذلك، يجب على المخرج أن يتخلى عن الذاتية المفرطة وعن الرغبة في التعبير عن مشاعره الخاصة، ليوجه اهتمامه نحو تصوير العالم الخارجي بموضوعية وصدق .كما يؤكد على أهمية تصوير الأماكن الحقيقية في فضاءاتها الأصلية -كالشوارع والمقاهي والمنازل العادية- لأنها تحمل دلالات واقعية وعاطفية لا يمكن استبدالها بالمناظر المصطنعة داخل الاستوديو، فهذه الأمكنة تنقل روح الحياة اليومية وتُضفي على الفيلم عمقا واقعيا يربطه مباشرة بعالم المتفرج.

ما يستنتج في فكر كراكاور، أنه يضع السينما في مرتبة فن الواقع المفتوح، الذي يقوم على التسجيل والكشف لا على التزييف أو التشكيل الذاتي .فكل فيلم ينجح في نقل العالم كما هو، ويُعيد اكتشاف جمال الحياة اليومية، يحقق ما يسميه كراكاور 'خلاص الواقع' على الشاشة. وبالتالي ترى نظرية كراكاور أن:

- السينما تقوم على تصوير الواقع كما هو.
- الفيلم يعرض الحياة اليومية ليكشف حقيقتها الاجتماعية.
- يرفض المبالغة والزخرفة لأنها تُضعف صدق الفيلم.
- الواقعية ليست نسخا حرفيا، بل فهما للإنسان عبر الصورة والزمن والحركة.
- الكاميرا وسيلة لاكتشاف ما هو خفي، لا للتجميل.
- الزمن والحركة أساس في تصوير الواقع الحي.
- الواقعية عنده موقف لفهم المجتمع، لا للهروب منه.

المكتبة البيبليوغرافية:

- SIEGFRIED KRACAUER, Theory of film : The Redemption of Physical Reality
- هنري آجيل، علم جمال السينما، تر: ابراهيم العريس.
- لوي دي جانيتي، فهم السينما، تر: جعفر علي.